DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

التصورات الجيوبولتيكية بمفهومها المعاصر وسيلة للتحليل الجيوبولتيكي

تغريد معين حسن*

جامعة الكوفة / كلية الآداب

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2024/9/11
تاريخ التعديل : 2024/9/26
قبـول النشـر: 2024/10/08
متوفر على النت: 2024/12/27

الكلمات المفتاحية :

جيوبولتك ، التصورات، التحليل الجيوبولتيكي، الخرائط التخيليلة

الملخص

التصور الجيوبولتيكي هو عنصر محدد للحداثة والسمة الأكثر وضوحاً لهذا المفهوم هي تصور العالم باعتباره كياناً مادياً سياسياً واحداً منقسماً إذا قبلنا حقيقة أن التصور كعنصر محايد يواري الواقع الجيوبولتيكي وفي الوقت نفسه وسيلة منهجية في التحليل الجيوبولتيكي قد نواجه السؤال التالي: ما هو التصور وكيف يمكننا تعريفه ؟ إن الرؤية المعاصرة للجيوبولتيك تتطلب منا فهم الجيوبولتيك الحديث بكونه (نتاج التفكير بين السياسة والجغرافيا الحديثة) وعلاقته في إدارة الدولة واصبح الجيوبولتك المعاصر ممكن بفضل التصور العالمي وأصبح التصور ممكنا مع تطور الخرائط الحديثة، اذ تم تمكين الخرائط من المنظرين والممارسين لرؤية العالم موحد. فجميع الاستراتيجيات الكبرى تعتمد على خرائط العالم، مما يعني أن الخريطة هي افتراضهم الأساسي.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2024

المقدمـة:

التصور الجيوبولتيكي مفهوم حديث ووسيلة للمعرفة، يفي بكفاءة التحليل الجيوبولتيكي ويعطي صورة للدول لفهم دورهم ومكانتهم في معادلة القوة في المجال الجيوبولتيكي، ولادارك مصالحهم ومصالح خصومهم، فالدول عادةً ما تتبنى نوعًا معينًا من السلوك السياسي والعسكري والاقتصادي في تلك المساحة مقابل الصورة الأخرى في التنافسات الجيوبولتيكية.

إن التصور الإيجابي اوالإدراك الدقيق لسلوك الآخرين قد يساعد الفاعل السياسي في تجنب الصراعات فضلا عن استخدام الاسلوب الدبلوماسي في التعامل وفق مساحة معينة . اما التصور المبالغ فيه لإمكانات قوته الخاصة المقترنة بنظرة ضعيفة لإمكانات قوة منافسة من مساحة الاهتمام قد يدفع صاحب المصلحة (الدول) إلى تنفيذ سياسات وإجراءات محفوفة بالمخاطر في أغلب الأحيان ومن بين الأمثلة التي قدمها التاريخ في النصف الأول من القرن العشرين، عندما بدأت ألمانيا الحرب العالمية الثانية لفرض هيمنتها على القارة الأوروبية وعلى العالم وكذلك في أوائل الثمانينيات حينما حاولت الأرجنتين غزو جزر فوكلاند باستخدام القوة. كان لدى كلتا الدولتين تصور مبالغ فيه لقوتهما العسكرية مقارنة بخصمهما. وفي حالة تبني أحدهما لوجهة نظر مخففة اتجاه قدرات وقوة الخصم في ساحة التنافس، فإن سياسته وتصرفاته في المجال الجيوبولتيكي ستكون مترددة وتميل إلى قبول التسويات التي قد تلحق الضرر بمصالحه الأساسية في الأمدين القريب والبعيد. وقد أثبتت بريطانيا العظمى صحة هذه القضية في المدة ما بين عامي 1936 و1939، اذ ردت على

*الناشر الرئيسي : E-mail : Taghreed.almashhadani@uokufa.edu.iq

الإجراءات القسرية التي اتخذتها ألمانيا على المسرح السياسي الأوروبي.

من خلال الامثلة اعلاه نستنتج أن أخطاء التصور كانت في الواقع بمثابة بداية للأعمال العدائية وعلى أية حال فإن الواقع الملموس للقدرات العسكرية والاقتصادية لأصحاب المصلحة المعنيين كان مختلفًا تمامًا، كما أثبت التاريخ بعد ذلك.

مشكلة البحث : ما مفهوم التصورات الجيوبوليتيكية؟ وكيف يتم تشكيلها لتصبح جزءاً من التفكير الاستراتيجي والتنافسية بين الدول؟

فرضية البحث يفترض البحث أن للتصورات الجيوبوليتيكية تأثير كبير في بناء التفكير الاستراتيجي للدول الكبرى، وكيفية استخدام امكانتها وقدراتها لتوسيع نفوذها خارج حدودها السياسي بغية تحقيق أهدافها الآنية والمستقبلية المتمثلة بالحصول على أعلى درجة من الامتيازات .

الهدف من البحث: يهدف البحث الى ابراز دور التصورات الجيوبوليتيكية في تفسير السلوك السياسي للدول الكبرى، وتفسير وتحليل طبيعة التنافس والصراعات الجيوسياسية على مناطق النفوذ الجغرافي الاستراتيجية لتعظيم امكانات الدولة وقدراتها وتحقيق أعلى قدر من الامتياز خارج الحدود السياسية للدولة .

كما يهدف هذا البحث الى تحليل مدى هذه التصورات وكيف يمكن التلاعب بها واستخدامها للحصول على الشرعية والولاء الاجتماعي ضد اتجاهات السياسة الخارجية وكذلك ضد النزاعات المسلحة والتطهير العرقي او الابادة الجماعية

المبحث الاول :مفهوم التصور الجيوبولتيكي

شغل التصور في التحليل السياسي الدولي منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر اراء الخبراء والمحللين والجغرافيين السياسيين في العلاقات الدولية على عكس التحليل الجيوبولتيكي الكلاسيكي والذي اكد في دراساته على نظريات ثابته نوعا ما اذ ركز على الموقع الجغرافي المركزي والمواقع الجغرافية المحاذيه له (Robert Jervis, 1976,p17) ، في حين كانت هناك حالة أحدث تنتمي إلى مدرسة (جيوبولتك ما بعد الحداثة). فقد استخدم الجيوبولتك النقدي التصور كوسيلة للمعرفة بغض النظر عن الطريقة والنموذج المستخدم، اذ كان يتحدد بالحاجة إلى فهم أفضل للواقع في فضاء جغرافي اذ يتنازع اويتعاون الفاعلون الكلاسيكيون وغير الكلاسيكيين من أجل تعزيز اوتحقيق مصالحهم. (HLIHOR, 2014,p.208)

فالتصور ليس بالأمر السهل وفي العديد من السياقات لن يكون مفيداً بشكل خاص لكننا لا نعتقد أننا يجب التخلي عن اسلوب التحليل هذا فانه موجود ومنتج في الكتابات الجيوبولتيكية للعديد من العلماء. فمثلا كولين فلينت لم يوظف مباشرة ظواهر الإدراك من خلال بناء شبكة لتحليل الظواهر الجيوبولتيكية المعاصرة التي تسمى جيو-القانون السياسي لكنه استخدم العمليات المتعلقة بتصورات المنافسة بين الدول تحت حافز العولمة اذ احتل الترابط الاقتصادي المتنامي مركز الصدارة وكذلك المنافسات الجيوبولتيكية من أماكن مختلفة مثل الموارد الحيوية والطاقة والتحكم في طرق النقل الخاصة بهم أو الأسواق التجارية. (Colin Flint,2006)

والتصورجزء مهم من الجيوبولتك المعاصر فهو وسيلة مفيدة في تحليل المنافسات بين مختلف الجهات الفاعلة في التحليل الجيوبولتيكي كما يقترن التصور بمتغيرالجغرافية ، ليس بصفتها المكانية بقدر ما تمثله من نتاج لحوار الارادات الوطنية – ليس بالضرورة ان تكون متنازعة- الذي يعد اليوم مقيد لحركة الدول وقناعات صناع القرار، فأغلب القادة اليوم مرغمين على فهم الجيوبولتيك والتقيد بالحتمية الجغرافية في فهم وادراك حركة دول الجوار من جهة والدول

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

من خارج الاقليم من جهة أخرى، (Piers Fotiadis, Working Paper 06-09, on line)

وإن الصور الجيوبولتيكية هي عنصر من عناصر النظام الرمزي الموجود في مجتمع معين يتأثرون بعوامل مختلفة ، مثل التقاليد التاريخية والتعليم والأدب والفن والإعلان والسينما ووسائل الإعلام التي تنقل وتنشر الصور النمطية والأفكار حول التاريخ الوطني والمساحة التي تسكنها مجموعة معينة و انتشرت هذه العروض في إطار الخطاب الجيوبولتيكي ، الذي بدأته واستثمرته وسائل الإعلام ، التيء غالبا ما تعمل لصالح النخبة الاجتماعية والسياسية. فالصور الجيوبولتكية تعد معرفة منتجةء اجتماعيا من قبل مجتمع معين فيء ظروف محددة للحظة تاريخية معينة . (Phillip A. Ross,2003) وفي الظاهرة الجيوبولتيكية المعاصرة، يجسد الادراك مجموعة من المعلومات مصحوبة أو غير مصحوبة بالتمثيل الخرائطي ، تشكل صورة حقل جيوبولتيكي في "الخريطة الذهنية" للنخب السياسية والقادة الذين يحكمون اللاعبين غير الحكوميين. وهو الأساس للسيناريوهات والتوقعات الجيوبولتيكية،ويبدو ذلك اكثر وضوحا من خلال وسائل الاعلام ورؤيتها للصراع في منطقة معينة او اقليم سيما وانها تقدم تلك المنطقة على شكل خريطة سياسية جيوبولتيكية مبينة اطراف الصراع وحدودها الجغرافية

(AgnewJohn, 1998)كما ان التصور الجيوبولتيكي هو عنصر محدد للحداثة والسمة الأكثر وضوحاً لهذا المفهوم هي تصور العالم باعتباره كياناً مادياً سياسياً واحداً منقسماً . وهو إنجاز خيالي مستحيل قبل مواجهات الأوروبيين مع بقية العالم ابتداءً من أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر اذ ظهرت خاصيتان لتصور الفضاء العالمي في بداية عصر الاستكشاف الأوروبي ومنذ ذلك الحين، تم إعادة إنتاجها في المبادئ الحاكمة للفكر الجغرافي ومن خلال ممارسات فن الحكم. الأول، هو أن رؤية العالم كصورة منظمة، تفصل الذات التي تشاهدها عن العالم نفسه. يقف الراصد خارج الفضاء الأرضي، إذا جاز التعبير. (Constantin HLIHOR ,OPCIT,p.209.), ويؤطر العالم باعتباره منفصلًا عن الأماكن والأشخاص ويبدو أن هذا منظور أوروبي غريب في الأصل، مرتبط بفصل الراصد عن العالم في عصر النهضة، وهو نهج للمعرفة يصر على تفضيل الرؤية باعتبارها "أنبل" الحواس البشرية و هو كنظام فكري وممارسة، لم يوجد ولا يوجد في فراغ مادي لقد تطورت هذه الفكرة لأول مرة في أوروبا التي تصالحت على دور عالمي جديد وفككت الصورة الدينية للنظام العالمي التي كانت مهيمنة في السابق بين مفكريها وقادتها. Agnew, John, (Geopolitics,opcit,p15) إذا قبلنا حقيقة أن التصور كعنصر محايد يواري الواقع الجيوبولتيكي وفي نفس الوقت وسيلة منهجية في التحليل الجيوبولتيكي قد نواجه السؤال التالي: ما هو التصور وكيف يمكننا تعريفه؟ الجواب التصور ليس واقع ما هو إذا؟ كيف يمكن لصاحب المصلحة الكلاسيكي (الدولة) ان تدرك تهديدًا قادمًا من منافس آخر في المجال الجيوبولتيكي؟ يمكن أن تكون الإجابة موجودة في المجموعة النظرية للعديد من الفروع الأكاديمية مثل علم النفس مثل علم النفس، والذي يؤكد على أن التصور عنصر اساسي في الدراسات التي تستخدم الخداع في تخطيطها الاستراتيجي من أجل التعرف على تصورات وسلوك الدول في السياسية الدولية .. (Philip A. Ross http:2003)

كذلك هناك دراسات في علم النفس كشف عن إتقان الانسان لأنشطة الخداع لاسيما في ظل الظروف العصيبة التي تواجه قرار اليوم في زمن السلم والحرب ،ويعرّف علم النفس **التصور**: بأنه فعل يساعد الأفراد في تحديد وجمع المعلومات من خلال الحواس فالانسان يستطيع معرفة جزء فقط من الواقع المادي باستخدامه لحواسه على المستوى الفردي، فالتصور لايتاثر فقط بالبيئة والمعرفة السابقة عنها

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

والقيم الفلسفية والسياسية والأخلاقية والثقافية والروحية التي يتقاسمها ويمثلها، ولكن أيضًا بسبب الدافع والمزاج .وبالتالي فإن التصور هو عملية معرفية تلعب فيها المعلومات والخبرة السابقة المتعلقة بالواقع دورًا مهمًا للغاية. وإن إدراك الذات الداخلية يتم في أغلب الأحيان وفقًا للمواقف التي يتخذها الأفراد تجاه أنفسهم.

(Constantin HLIHOR ,opcit,p.213) كما لا ينبغي النظر إلى التصور الفردي باعتباره انعكاسًا وحيدًا للمحفزات الجسدية في أجزاء مختلفة من الجهاز العصبي المركزي، بل أيضًا باعتباره انعكاسًا للإنسان على الآخرين، وانعكاس الآخرين على الإنسان نفسه. يدرك الناس الواقع الذي تم بناؤه اجتماعيًا من خلال الوسائل. عندما نمثل الفرق بين ديمقراطية المجتمع اليوناني القديم والمجتمع الغربي الحديث، فإننا لا نتلقى أي حافز من الواقع الخارجي، ونعتمد على المعلومات والمعرفة المكتسبة طوال حياتنا ونتعلم من تجاربنا والتصور جزء اساسي من السياسة المحلية والعالمية , ولا تلعب التصورات دورا في عملية صنع السياسات فحسب ، بل تؤدي ايضا الى تحيز الجمهور حول القضايا المتنوعة واستخدم مفهوم التصور الدولي لوصف التصورات في العالم التي ترجع الى عصر مواجهة الغرب مع الشرق ثم استمرت خلال عصر الاستكشافات الجغرافية هي اساس التفسير الغربي للعالم الذي يعتبر الاخرين سلبيا . Yunes Rashidi and other, (2021,p.89.) ويتم **تعريف التصور الدولي** :على انه اطار هيكلي ورمزي يعطي معنى ويديم تكوين الدول ذات السيادة وعلاقتها الدولية .(Yunes Rashidi and other, Ibd, p.89)

قد يطرح السؤال التالي هل يمكن للتصورات الجيوبولتيكية أن تكون مفيدة للإجابة على الكثير من الأسئلة في أوقات التغيير وعدم الاستقرار مثلاً ؟ وكيف ترى الدول دور بعضهم البعض في النظام العالمي الجديد ؟ هل نحن في فجر ثنائي القطب الصيني الأمريكي الجديد ام لا يزال لأوروبا دور تلعبه؟ وهل سوف تبشر الأزمة المالية العالمية بنهاية النمط الغربي للرأسمالية الليبرالية وبداية قرن آسيوي؟ ما الذي يمكن للعالم أن يتعلم من أوروبا وما يجب أن تتعلمه أوروبا من بقية العالم؟ من خلال هذه الاسئلة يمكن ان نُعرف الادراك في الجيوبولتك :بأنه شبكة قراءة للتنافس اوالتعاون بين اثنين أو أكثر من الجهات الفاعلة (نزاع - التفاوض)بشأن مصالحهم في منطقة جغرافية افتراضية معينة إنها طريقة لرؤية وفهم وتفسير المنافسات او الاتفاقات بين فاعلين في مجال معين. (M. Blacksell, Geografi a polityczna, 2008, s. 16, 18.)

يمكن اعتبار الإدراك مزيجًا من المعلومات لأنها ليست عملية ميكانيكية. الصورة التي تقدمها البيئة الخارجية أو الداخلية للفرد يتم تصفيتها ومعالجتها ثم دمجها بواسطة الذات الداخلية. وهذا أكثر وضوحًا لاسيما عندما يدرك الفرد البيئة بشكل مختلف تمامًا عن الواقع المادي كما هو الحال في البيئة الاجتماعية. في هذا النوع من البيئة لا يتصرف الفرد وفقًا للمؤثرات، أو المعلومات الموضوعية، ولكن وفقًا لتمثيلاته عن الواقع الاجتماعي. وهذا يفسر بطريقة ما لماذا تعتبر الحقيقة الاجتماعية حدثًا. (Anderson,Engstrom htpp/2009)

إن ما يحدث في المجال الجيوبولتيكي يرى بشكل مختلف من قِبَل الأفراد الذين لديهم نفس مجموعة المعلومات ولكن بمعتقدات سياسية وأخلاقية ودينية مختلفة، وقد قدمت أزمة كوسوفو مثالاً على ذلك في أواخر تسعينيات القرن العشرين. شن حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة حملة قصف استمرت ستين يوماً ضد يوغوسلافيا في عام 1999م. وقد اتُهِمَت يوغوسلافيا برعاية القتل الجماعي للألبان العرقيين في كوسوفو، تماماً كما فعلت ضد المسلمين البوسنيين. وكانت الحملة تهدف إلى إجبار الجيش اليوغوسلافي على الخروج من كوسوفو والسماح لقوات حلف شمال الأطلسي باحتلال الإقليم وإدارته. وكان لكل دولة من

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

كل جانب تصور مختلف لعمليات حلف شمال الأطلسي.
(Nicky Hayes, 1997, p. 180)

بالنسبة لغالبية السكان الغربيين، كان السبب هو الحوادث العرقية الخطيرة الناجمة عن علم النفس السلوكي للجماعات العرقية المنتمية إلى يوغوسلافيا السابقة. في الغرب كان هناك تصور بأن سكان البلقان قد جن جنونهم وأنهم حريصون على قتال بعضهم البعض وهم ينتظرون فقط ذريعة. لكن هذا ليس صحيحًا" فالمحلل الروماني ميخائيل إي. يونيسكو عد السبب الرئيسي للأزمة هو "امتداد متلازمة يوغوسلافيا التي كانت تهدف في عام 1992م إلى إعادة رسم الخريطة السياسية ليوغوسلافيا السابقة بوسائل عنيفة".

(Mihail E. Ionescu 1998, p. 11.)

تستخدم الأبحاث في الجيوبولتك ما بعد الحداثة بشكل متزايد الإدراك كأداة للتحليل في فهم التطورات في السياسة الدولية، بغض النظر عن التنافسات الجيوبولتيكية على المستوى الإقليمي أو العالمي.وبذلك يختلف تعريف التصورات من مدرسة إلى أخرى وحتى من مؤلف إلى آخر في بعض الأحيان. ونستعرض تلك التعريفات الأقرب إلى الفهم اوالمعنى الذي قد نذكره في البحث ما بعد الحداثة والتحليل الجيوبولتيكي فوفقًا لدينيس جودليت فإن التصور الاجتماعي هو شكل من أشكال المعرفة العلمية، وهو علم من علوم الفطرة السليمة يتمثل محتواه في عمليات وظيفية مهمة للتفكير الاجتماعي. وهو يشير إلى حد كبير إلى التفكير التوليدي والاجتماعي" وخلص الباحث المذكور إلى أن المفهوم في حد ذاته له قيمة خاصة للعلوم الإنسانية من علم الاجتماع إلى التاريخ والأنثروبولوجيا ولكنه لا يربطها بالضرورة بالجيوبولتك. ونحن نعتقد أنه مفيد للعلاقات الدولية أو دراسات الأمن التي تركز على أبحاث العلاقات الدولية.

كما يعرف التصور بانه إعادة صياغة وإعادة بناء للواقع من خلال فلسفة حياة الفرد لأنها تقع عند مفترق طرق بين التفكير العلمي الموضوعي والانعكاس الفعلي للبيئة. وبالمثل فإن التصور الاجتماعي هو أداة يستخدمها الفاعلون الاجتماعيون لتنظيم علاقاتهم وأيضاً آلية تستخدم لبناء النظريات والأيديولوجيات حول البيئة الاجتماعية. إن التعريف الذي ذكره عالم الاجتماع الروماني هو نقطة انطلاق جيدة لبناء تعريف للإدراك في الجيوبولتك.

(Tudor Lavric, 1998, p. 12).

كذلك في الجيوبولتك، يمكن تعريف التصور كما ذكرنا سابقا بأنه شبكة قراءة للتنافسات والتعاون بين اثنين أو أكثر من الجهات الفاعلة التي (تتنازع – تتفاوض) على مصالحها في منطقة جغرافية افتراضية معينة. وانه طريقة لرؤية وفهم وتفسير(التنافسات- الاتفاقات)بين فاعلين في منطقة ذات اهتمام. (Tudor Lavric, 1998, Ibid,p.13) ويعرف التصور الجيوبولتيكي الحديث بانه قدرة الدولة على ان تجبر الاخرين ان تعمل شيئاً ترغب هي فيه . (محمد محمود ابراهيم الديب ، 2008 .ص72)

المبحث الثاني :الرؤية المعاصرة للتصور الجيوبولتيكي

يعد تاريخ التطور الجيوبولتيكي مجال بحث مثير للاهتمام بحد ذاته، لطالما كان الجيبولتك علم يدرس العلاقات بين الانسان ونشاطه الاجتماعي فهو نظاما ديناميكياً وانعكاساً للأزمنة التي نشأت فيها نظرياته ، اذ اصبح الاختلاط بين العلم والايدولوجيا واضحاً بشكل خاص في مجال الجيوبولتك فهو كمجال بحثي محدد تطور في القرنين التاسع عشر والعشرين. بداية انبنى الجيوبوليتيك على مناخ ثقافي تأثر بالتقلبات والتغييرات على الساحة الدولية والتصورات الايديولوجية انعكس جل اهتمامه على مخاض التحول نحو أنماط تفاعل جديدة ركزت على الجوانب الثقافية والحضارية . (محمد بن صقر، عبد الرؤوف مصطفى ،2016،ص34) اذ عرف رودولف كيلين الجيوبوليتيك بأنه (العلم الذي يعني دراسة نظرية الدولة كعضو جغرافي او ظاهرة في المكان) أما

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

إيف لكوست فأنه يعرفه (بانه نموذج من النماذج المختلفة لتنازع الاقاليم) أما روبرت د. كابلان فيرى الجيوبولتك (دراسة الظروف التي تواجهها كل دولة في معرض تحديد إستراتيجيتها الخاصة ، ومدى تأثير الجغرافية على الصراعات البشرية)، وبالتالي تعنى الجيوبوليتيك بدراسة تأثير السلوك السياسي لصناع القرار في وحدة دولية ما، في زحزحة وتغيير ألابعاد الجغرافية (حدود المكان) لتلك الدولة تجاه الوحدات الدولية ألأخرى إلى حيث تقف مصالحها، والبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو وتتمدد إلى ما وراء الحدود، والتي تبين ملامحها بشكل كبير بالسياسة المتعلقة بالسيطرة على ألارض وبسط نفوذ الدولة في أي مكان تستطيع الوصول إليه. (باسكال بونيفاس ، 2020،ص 1.)

ومع كل ذلك شهد المنطق الجيوبوليتيكي تغيرات عميقة خضعت لتطورات ما بعد الحرب الباردة و باتت متعلقة على نحو أو آخر بمظاهر تشكيل فضاءات جديدة للرؤى الجيوبوليتيكية التي تتضمن عملية إنتاج ذاتية توحي بوجود مسعى للتأثير في الخرائط، وتتم بمساعدة ممثلين سياسيين يحاولون الاستيلاء على مختلف الفضاءات وتنظيمها لتناسب مصالحهم المادية ورؤاهم الثقافية بمعنى أنها جغرافيا متخيلة ينتجهاعلى سبيل المثال السياسيون الذين يتحكمون في النصوص وحياكة السرديات تعلق الجيوبوليتيكيون الكلاسيكيون بحبال متينة بالمكانية، ورأوا فيها سننا طبيعية تلزم السياسة العالمية أن تهتدي بها، لا لذاتها فحسب وإنما لما تنطوي عليه من افتراض عقلانية صناع القرار في فهم الاعتبارات الجغرافية، وتحليل تكاليفها في صوغ السياسات الاستراتيجية. اذ إن البيئة الاستراتيجية لما بعد الحرب الباردة لم تترك للمكانية الاولوية في رسم السياسات وهندستها، فقد برزت مكونات فاعلة لا سبيل إلى تجاهلها تنطوي على قيم اجتماعية وثقافية وسياسيةلا يمكن إغفالها في صناعة القرار اولها المنظور الواقعي كمعطى تأويلي للمخيلة الجيوبوليتيكية. (كاظم هاشم نعمة، 2020،ص11). فقد عززت التصورات المكانية من حيث صياغتها وعي للمجتمعات بمحورها الجغرافي مع انطباعاتها الزمنية التي تتخذ تجاربها التاريخية محوراً لها، إذ تعمل على تشكل البنية التحتية التي تؤثر على توجهاتها وتشكل سياستها خارج المجال الجغرافي المحيط، والتي تمثل الاطار المؤسسي الذي تتحرك من خلاله الدولة لا سيما تلك المجالات التي تسيطر عليها هذه الدولة . (أحمد داود أوغلو، 2011، ص50)

إن الرؤية المعاصرة للجيوبولتيك تتطلب منا فهم الجيوبولتيك المعاصر بكونه (نتاج التفكير بين السياسة والجغرافيا المعاصرة) وعلاقته في إدارة الدولة منطلقاً من فهم يمكن الإستدلال به (تمكين القوة الوطنية في ضبط وادارة التفاعلات الاستراتيجية) ولاسيما الاقليمية منها، لاسيما أن الجيوبولتيك المعاصر يعترف بالمستويات الاقليمية والمحلية للتنافس والنزاعات والمصالح، أي بمعنى أن الجيوبولتيك أصبح يمثل العلاقة القائمة على تفكيك وتكوين المصالح وفقاً لما ينتجه التفكير بالقوة الوطنية من إستراتيجيات. (سهاد اسماعيل خليل ,2019)

من المسلم به اليوم حتمية عودة الجيوبولتيك في توصيف وفهم قوة الدولة الحقيقية وليس القوة المكتسبة فقط. فان عملية بناء التصور الاستراتيجي لدى صناع القرار هو نتاج مايدركه من علاقة بين الجيوبولتيك ومصالح الدولة وقدرة الدولة على توظيف المتغير الجيوبولتيكي في تحقيق المصالح، اذ لاتخلو استراتيجية وطنية شاملة لأية دولة سواء كانت دولية أو اقليمية من إدراك صحيح وسليم للمتغير الجيوبولتيكي. (Toal, Gerard, , 1996) فتجد الدول نفسها ضمن بيئة تنافسية معقدة سريعة التغيير، تواجه فيها العديد

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

من التحديات وبمختلف المستويات من حيث الأثر والتأثير، التي تفرض عليها تبني أفضل السبل للوصول إلى الحفاظ على ذاتها وتحقيق اهدافها النابعة من الإدراك السليم في فهم العلاقة بين الأهمية المكانية لوظيفة الدولة أو الإقليم من جهة، والأهمية الجيوستراتيجية التي تشكلها هذه الدولة أو الإقليم عبر توظيف سلسلة التفاعلات في البيئة الإقليمية والبيئة العالمية من جهة اخرى .(سهاد اسماعيل خليل، الجيوبولتيك ، مصدر سابق)

يقترن هذا التصور بمتغير الجغرافيا، ليس بصفتها المكانية بقدر ما يمثله من نتاج لحوار الارادات الوطنية ليس بالضرورة ان تكون متنازعة الذي يعد اليوم مقيد لحركة الدول وقناعات صناع القرار، فأغلب القادة اليوم مرغمين على فهم الجيولولتيك والتقيد بالحتمية الجغرافية في فهم وادراك حركة دول الجوار من جهة والدول من خارج الإقليم من جهة أخرى.(كمال بو ناب 2021، ص172) والتاكيد على النظريات الجيوبولتيكية ليست حقيقة موضوعية حول القيم ، لكنها تمثيلات محددة تتعلق بشخص وموقف معين على الرغم من ان العالم والفضاء هما نفس الشي بالنسبة للجميع الا ان تفسيرهما مختلف .وقد تكون افكارنا حول الفضاء من حولنا مختلفة لذلك بدا طرح كيفية تشكيل خيالنا الجغرافي وكيف يتم انشاء وتمثيل مشاعرنا حول العالم بدا البحث الذي يركز على محاولات اظهار الاهمية الجيوبولتيكية للصور الجغرافية في النشاط الدولي وتشكيل الاستراتيجية السياسية للدولة في لعب دور متزايد .

المبحث الثالث : من "الصور الجغرافية" إلى التصورات الجيوبولتيكية

الباحث الذي كان له التأثير الأكبر في الإحياء المعاصر للاهتمام الأكاديمي بالجغرافيا السياسية والجيوبولتك هو الجغرافي الفرنسي إيف لاكوست ، أستاذ الجغرافيا بجامعة فينسينز. (Lacoste، Editorial، 1976 ، p. 1-2) وهو الذي اقترح نقل فئة الصور الجغرافية إلى مجال تحليل العمليات السياسية. و هو الذي جعل الصور المكانية العنصر الرئيسي للتحليلات الجغرافية والسياسية ، وساهم أيضًا بشكل غير مباشر في إعادة تأهيل الجغرافيا السياسية. لم يكن نهجه الأصلي للتحليلات الجغرافية والسياسية والجيوبولتك بقدر نتيجة لمشروع بحثي مبتكر بقدر ما كان نتيجة التزام أيديولوجي. ينتمي لاكوست إلى جيل الشباب من الباحثين الفرنسيين الذين تشكلت أفكارهم في جو سياسي واجتماعي محدد للغاية بفرنسا في نهاية الستينيات .

(Jakub Potulski, 2019, 14)

نقل لاكوست موقفه الراديكالي إلى البحث الجغرافي. كان يعتقد أن دور الجغرافيين يجب أن يكون استخدام مهارات التفكير المكاني للعمل بشكل أكثر فعالية وكفاءة. وكان ينتمي إلى مجموعة من الباحثين الشباب، مثل جان دريش و بيير جورج ، اللذان حاولا إحياء الجغرافيا الفرنسية وإعادة توجيهها ، وكان يعتقد أن الجغرافيا كانت في الماضي في خدمة "الهيمنة السياسية والحروب الحديثة والثورة المضادة ،اعاد اهتمام الجغرافيين بالقضايا الجيوبولتيكية أي الدور الذي يلعبه الفضاء في التنافس السياسي بين المجتمعات البشرية .

(Jakub Potulski, 2019, Ibd.p.24)

واهتم الباحثون بشكل خاص بفكرة البحث عن التصورات الجيوبولتيكية ودورها واهميتها في تشكيل النشاط السياسي كما ظهرت العديد من الاعمال المكرسة للتصورات الجيوبولتيكية وركزت ابحاثهم على كيفية تشكيل هذه التصورات والحفاظ عليها في الذاكرة الجماعية .(فراس عباس هاشم ، 2021 ،ص8-10.)

منذ تسعينات القرن الماضي بعد ان تم انتاج عدد كبير من الاعمال المكرسة للافكار الجيوبولتيكية اذ يمكن استخدامها لتحليل الأفكار الأساسية ومن ضمنها كتاب الهوية الوطنية والرؤى الجيوبولتيكية 1996 لجيرتجان ديجينيك اذ حلل

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

الباحث الهولندي مشاكل التصورات الجيوبولتيكية والهوية الوطنية والثقافة والتقاليد الجيوبولتيكية لبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية واتخذ مثال لمجموعة دول مثل(المانيا ،روسيا ،العراق، صربيا ،الارجنتين ،استراليا، والهند)وبين كيف تتجلى الصور المكانية المختلفة في أجزاء مختلفة من العالم وقد عرف ديجينيك التصورات الجيوبولتيكية :على انها أفكار تشير الى العلاقة بين مساحة المرء (المكان) وبقية العالم بما في ذلك الشعور بالامن والتهديد بالضعف. G. Dijkink, (1996, p. 11.)

أخيرًا يشير مفهوم الرؤى الجيوبولتيكية إلى التمييز بيننا وبينهم والعلاقات العاطفية مع منطقة معينة. والصور الجيوبولتيكية هي مجموعة من الصور المكانية المتعلقة بمجموعة معينة وإلى حد كبير تحدد هويتها ومكانها في العالم وهي لا تشمل سكان الدول الرسميين. ولكن أيضًا الجماعات التي ليس لها تنظيم رسمي في الدولة لذا تُعد الرؤى الجيوبولتيكية طريقة لترجمة المفاهيم القومية والهوية وتحويلها إلى لغة المصطلحات والرموز الجغرافية التي تبني خريطة محددة للعالم . (الكسندر دوفاي ، ،2007،ص51.)

ويوضح ميشال فوشيه المسعى الذي ادى الى ادخال هذا المفهوم في مؤلفه الصادر 1998 م تحت عنوان الجمهورية الاوربية (قد قدم الجغرافيون بعد الفلاسفة اوجه الادراك والتصور ، من اجل تصحيح المباهاة في الموضوعية)

كما يشير جغرافي فرنسي اخر ، روجيه برونت ، ان التصور الفردي والاجتماعي تستهويه الامكنة فتسيطر عليه امكنة الطفولة ومناطق التجوال والساحات المعروفة ، ويبتكر عوالم مخصصة للامل او الخوف ، باختصار ينتج التخيل الفردي والجماعي الى اعادة انتاج تصورات مقدسة في معظمها ودنيوية في بعض الاحيان عن المجال الحيوي . (المصدر نفسه ، ص51) ويعود ذلك لكون الانسان ليس الا كائنا اجتماعيا شكلت المساحة بالنسبة له مكانا للاقامة والتنقل والتصرف ، وهو كذلك موهوب بذاكرة مطبقة على الامكنة وان كل ما موجود في ذهنه هو ما وضع فيه منذ الطفولة ، فتصبح الارض مسقط راس الذات ومسقط راس الاجداد والوطن وهكذا ترسم ارض للذات واخرى للاهل وكذلك اراض للاخرين اراض صديقة واخرى عدوة ، حتى ان العداء يمكن ان يكون وراثيا . باختصار جملة افكار ومعلومات مجمعة باكتسابها في عمر الصغر الذي تكون فيه القناعات الاكثر عمقا . (الكسندر دوفاي ، ،2007، مصدر سابق ، ص51)

هكذا وضعت التصورات الجيوبولتيكية بحيث يشكل كل منها خليطا انتقائياً من الصور المقتبسة عن مجموعات متنوعة في الحقل الاجتماعي والتاريخي الخاص بالمجموعة الذي اعدته واعيد تركيبها بحيث تؤلف مجموعة مكانية تكون تسميتها في ان معا الرمز والشعار لمشروع سياسي

قابل للرسم الخرائطي من حيث المبدأ.

المبحث الرابع: تطبيق وسيلة التصور في التحليل الجيوبولتيكي

- أهمية الخرائط والتصور الجيوبولتيكي لها

أن جميع الخرائط هي بناءات اجتماعية وتفتقر إلى الموضوعية لاسيما في الخرائط القديمة التي لم تتضمن العالم الجديد فإن النظرة التي تبنتها الخرائط على أساس اجتماعي ما زالت واضحة في الخرائط الحديثة للعالم فمن خلال استخدام الألوان وتشويه الحجم وتحديد المساحة والتوجهات الثابتة وغير ذلك من ممارسات رسم الخرائط الضرورية فالخرائط توفر للمشاهد صورة للعالم وللدول وللأقاليم الأخرى داخله وهي صورة مشبعة بالاختيارات السياسية وتكشف في كل نظرة عن التلاعب المقصود أو غير المقصود الذي يمارسه رسام الخرائط بالعالم ومع ذلك فإن اللوم لايقع عليه فقط في رسم الخرائط لأن الخريطة لا شيء بدون مشاهد. (Piers Fotiadis,2009,p.4)

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

لذا تعرف الخريطة بأنها النقطة التي تلتقي فيها ثلاثة متغيرات، "الوسيلة (مساحة التمثيل) والمرجع (المساحة الممثلة) ونظرة المستخدم (أو بشكل عام، نظرة المشاهد).
(Christian Jacob,2006,p.13)

تمثل الخريطة في الواقع وسيلة ايضاح متميزة فعند تصور خريطة دولة فلسطين في نظر اطفال الدولة المحتلة ، تجد ان خطوط الحدود السياسية المتمثلة باللون الاحمر وهي حدود فلسطين في زمن الانتداب 1948 من البحر حتى نهر الاردن، والخط الاخضر يميز اراضي الضفة الغربية وغزة حتى عام 1967 والخط الاسود يدل على حدود الوضع النهائي ، لكن التصورات تكون في معظم الاحيان مقررة بثبات وظاهرة مموهة منذ الدخول في سن الرشد : (فيتم التذكر الى ايه درجة تتحقق التصورات عن العالم خلال سنوات التكون هكذا يرث كل واحد من تاريخه الشخصي والعائلي وياخذ من تاريخ المجموعة التي يشاركها في الذاكرة الجماعية للرسوم الخرائطية التخيلية) . (الكسندر دوفاي ،المصدر نفسه ، ص51)

وعندما اوضح نابليون "كل دولة تنتهج سياسة جغرافيتها الخاصة" اذ، لم تكن كلماته مجرد بيان تأملي أوشعار لقد كان ببساطة بيان الحقيقة لقد اتبعت الدول السياسات التي استلزمتها سياسات بلادها و هذا هوسبب وجود مثل هذا الارتباط القوي بين التاريخ الدبلوماسي والجغرافيا. الدول المتنافسة تبحث عن السلطة، و هو مايعني تحديد استراتيجياتهم السياسية الكبرى من خلال الخرائط بالتالي فإن جغرافية الدولة هي الخريطة بمعنى آخر الدول أسيرة خرائطها ماذا عنا؟ اصبحت الجغرافيا السياسية ممكنة عندما أصبح من الممكن رؤية العالم ككل. SEMRA RANÂ
(GÖKMEN, 2010 .p.117)

لذا فإن جغرافية الدولة هي التاريخ الدبلوماسي وجغرافية الدول المتنافسة تبحث عن السلطة، واكتساب المزيد من الأراضي، اتبعوا ببساطة السياسة التي تملها جغرافيتهم. وأن تاريخ السياسة العالمية الحديثة قدتم تنظيمه بواسطة ممارسات مبنية على مجموعة من التفاهمات حول الطريقة التي يعمل بها العالم. وتشكل معا عناصر التصور الجيوبولتيكي الحديث الذي تعود جذوره إلى أوروبا في القرن السادس عشر كما بينا سابقاً. لقد كانت السياسة العالمية منظمة ومكيفة في ذلك الوقت، واستمرت في القيام بذلك منذ ذلك الحين. على الرغم من أن اللاعبين وتوازنات القوة بينهم قد تغيرت خلال الفترة لعدة قرون، لايزال الخيال الجيوبولتيكي الحديث هو السائد في تأطير العالم وأن السمة الأساسية للخيال الجيوبولتيكي الحديث هي "العالمية" التصور، والذي بدونه لن تكون السياسة العالمية ممكنة. و لم يتم اختراع الأهداف فيما يتعلق بذلك النطاق الجغرافي.
(Agnew, , 1998,p.209.)

اصبح الجيوبولتك الحديث ممكن بفضل التصور العالمي وأصبح التصور ممكنا مع تطور الخرائط الحديثة، اذ تم تمكين الخرائط من المنظرين والممارسين لرؤية العالم موحد. فجميع الاستراتيجيات الكبرى يعتمدون على خرائط العالم، مما يعني أن الخريطة هي افتراضهم الأساسي

ولكن ما هي الخريطة؟ تستخدم الخرائط على أساس يومي فوسائل الإعلام تستخدمها في تحديد موقع بعض الأزمات الدولية، واستخدام الكتب لها كرسوم توضيحية على مدار تاريخ البشرية تم رسم خرائط العالم وإعادة رسم خرائطه وتخيلها واعادة تصورها يعتمد تصورنا العالمي على الخرائط التي نعتبرها كذلك مرايا العالم. David Stephens, http:// map.pdf) (جميع النظريات الجيوبولتيكية مبنية على جغرافيا الافتراضات التي تطرحها الخرائط. ومع ذلك فإن خريطة المنطقة ليست هي المنطقة بحد ذاتها. Agnew, 1998
(op.cit,p.209)

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

وأيًا كان الإسقاط الذي يتم تطبيقه، فإن رسم خرائط الكرة الأرضية ثلاثية الأبعاد يعكس في بعدين فقط. وبالتالي فإن التحريف أمر لا مفر منه. لاتوجد خريطة يمكنها أن تعكس حقا المنطقة التي تحاول تمثيلها بدقة وبالتالي إذا أردنا دراسة الجيوبولتك أو العلاقات الدولية فمن الضروري إلقاء نظرة دقيقة على الخرائط والافتراضات الملازمة لها

اذ يمكن للخرائط أن تنقل رسالة قوية نيابة عن وجهة نظر عالمية معينة على سبيل المثال، تضمنت الخرائط البريطانية للمستعمرات الأمريكية في القرن الثامن عشر ملحقات تشوه سمعة الفرنسيين، وتصور العبيد الأفارقة في قوالب نمطية، وتزيل الهنود من الناحية الخرائطية قبل أن يتم نقلهم جسديا وأظهرت مدى الهيمنة البريطانية على المناطق الطبيعية الجذابة. الميزة الثانية هي تمثيلهم الهرمي للمساحة وتحديد وتسمية المواقع من حيث الأهمية الاجتماعية والجيوبولتيكية وتكمن قوة الخرائط في إخفاء هذه السمات خلف قشرة رقيقة من الموضوعية اذ لم يتم توضيح الانتقائية التي تم اتباعها في بناء الخرائط. (Agnew, 1998 op.cit,p.219)

لذا يفترض وجود تقريب وثيق إلى حد ما بين الخرائط وما يكمن وجوده في ارض الواقع، فالخرائط تنقل صورة لعالم بدون اليد الوسيطة لرسام الخرائط اما إذا كنا ندرس العلاقات بين الدول علينا أن نعرف كيف نقرأ خرائطها فمثلا اتجاه الخريطة نحن معتادون على رؤية الخرائط الموجهة نحو الشمال عندما نراها واحدة لكن التاريخ استخدم توجهات مختلفة. مصطلح "التوجه" مشتق من كلمة"Oriens" الاتينية التي تعني "الشرق."

(SEMRA RANÂ,opcit,p115)

في الماضي لعب الدين دوًرا مهما في توجهات الخريطة، ففي العصور الوسطى غالبا مايضع رسامي الخرائط القدس في مركز خرائطهم موجهة نحو الأرض المقدسة في الشرق، وبالتالي كان الشرق في الأعلى. فإن توجيه الخريطة يعني وضع الشرق في الأعلى ومن جهة أخرى إسلامية كانت الخرائط دائما موجهة نحو الجنوب إلى مكة (Ibid, p.116) وهكذا في الخرائط الإسلامية الجنوبية تم عرضه في الجزء العلوي من العالم.

من الممكن القول بأن اتجاهات الخريطة غالباً ماتكون نتيجة لأحكام ضمنية ووجهات نظر خاصة حول العالم يلعب مركز الخرائط دوراً مهما فيما يتعلق بتصورنا للعالم وبعبارة أخرى بنية اتجاهات الخريطة كيف نرى الخريطة وبالتالي العالم وأين نعتقد مركز هذا العالم وبعد الكثير من التحقيقات النقدية أصبح البعض منا اليوم يدرك حقيقة أن الخرائط هي أدوات يستخدمها الأقوياء لغرض اكتساب المزيد من القوة. (Mark Neocleous,2003, p. 417)

بعبارة أخرى يمكن للخرائط،باعتبارها أدوا ت للأقوياء تخدم أهداف السياسة الداخلية والخارجية للدولة وتعد ممارسة رسم الخرائط السوفيتية مثالاً على ذلك التشوه. ينقل بريان موبناهان في كتابه "القرن الروسي"اعترفت الإدارة الأمريكية ذات مرة بأنه "حتى عام 1988كانت جميع الخرائط المخصصة للاستخدام العالم مشوهة" بأوامر من لجنة امن الدولة (كي جي بي) لقد تغير كل شيء تقريبًا تغيرت عناوين الطرق والأنهار والشوارع حتى الطقس كان سرا، ولم يتم نشر نشرات الطقس في الصحف حتى السبعينيات من القرن الماضي. (Brian, Moynahan, 1994, p. 4)

كما نجد ان اغلب الخرائط لاتعطي الصورة الحقيقية للموضوع اذ يبالغ الخرائطي فيها من خلال توظيف بعض البيانات والمعلومات من اجل الاعلان او استخدامها وسائل للدعاية . يقدم رسام الخرائط الألماني مثالاً مفيدا للخرائط التي تم إنتاجها لأغراض دعائية خلال فترة مابين الحربين اذ تم استخدام الخرائط على نطاق واسع لرفع مستوى "الوعي العام" للشعب الألماني بشرعية السياسة الخارجية الألمانية والغايات، التي دافعت عن الظلم الذي جلبته معاهدة

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

فرساي وحاجة ألمانيا إلى المجال الحيوي. عندما تُستخدم الخرائط كدعاية أصبح التحريف والأكاذيب الخرائطية أكثر وضوحاً ، هناك بضعة أمثلة يمكن أن تساعد في توضيح الطرق التي يتم بها التأطير الجغرافي في قلب الخيال الجيوبولتيكي الحديث فأوروبا الوسطى على سبيل المثال برزت بشكل نشط في السياسات الخارجية للولايات المتحدة وألمانيا والاتحاد السوفييتي وغيرها من القوى العظمى لسنوات عديدة، لقد كانت محور التركيز الأساسي للتوسع الإقليمي النازي الألماني قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية تم تصوير تشيكوسلوفاكيا على الخرائط الجيوبولتيكية النازية في أواخر العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي على أنها "خنجر" يشير إلى قلب الأراضي الألمانية. انظر خريطة (1) كذلك خلال الحرب الباردة كانت الساحة الرئيسية "للتوتر الجيوبولتيكي بين "الجانبين الأمريكي والسوفيتي. واليوم عادت إلى دخول السياسة العالمية إلى حد كبير فيما يتعلق بالتوسع الجغرافي للاتحاد الأوروبي إلا أن الأدوار السابقة التي لعبتها المنطقة لم تتلاشى تماما والواقع أن إعادة رسم الحدود الدولية والخسائر في الأرواح، والهجرات السكانية واسعة النطاق في نهاية الحرب العالمية الثانية لا تزال تطارد أوروبا الوسطى . الخريطة (1).(Dodds,2006. p 21)

هناك مثالان مألوفان نسبيًا من السياسة العالمية الحديثة يمكن أن يساعدا في إظهار كيف تدعم تصورات جيوبولتيكية معينة سياسات وممارسات محددة يتم تفسيرها بعد ذلك . يتعلق المثال الأول بالصراعات الأخيرة في يوغوسلافيا السابقة. قد يبدو أن تفكك يوغوسلافيا السابقة على أسس عرقية إقليمية في الفترة 1989-1994 كان له أسباب محلية تتعلق بتوزيع السلطة والرفاهية الاقتصادية لمختلف الأطراف المتنازعة (الجماعات الصربية والكروات والبوسنيين والمسلمين وغيرهم). (Agnew, ,opcit,p20.) لكن الجهات الفاعلة الخارجية مثل الحكومتين الأمريكية والألمانية، صاغت سياساتها إلى حد كبير فيما يتعلق بالصور الجيوبولتيكية الأكبر. وكانت هذه السياسات حاسمة في مسار الصراع لأن جميع الأطراف الداخلية كانت بحاجة إلى حلفاء خارجيين. بالنسبة للولايات المتحدة كان الحفاظ على السلامة الإقليمية للبلاد أمرًا بالغ الأهمية طوال السنوات الأولى للصراع لأنه كان يُنظر إلى يوغوسلافيا على أنها دولة عازلة بين الاتحاد السوفيتي وحلفائه في الشرق والولايات المتحدة وحلفائها في الغرب.

خريطة (1) حدود اوروبا في ثلاثينات القرن الماضي

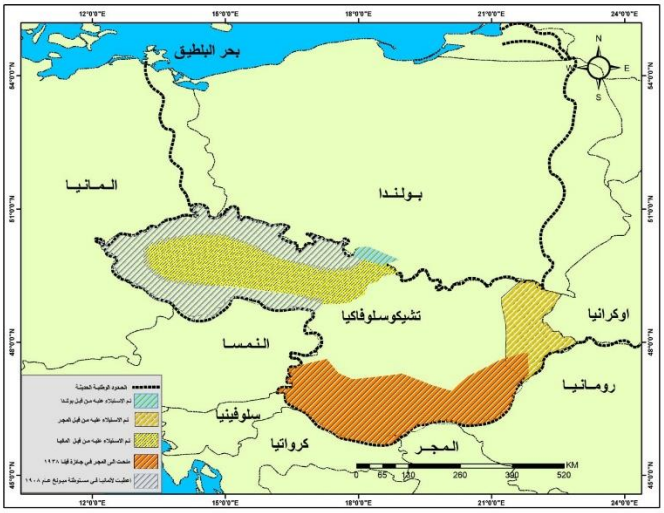

Agnew, John, Geopolitics: Re-visioning World Politics, London: Routledge, 2004,p.3

تبنت حكومة ألمانيا الغربية آنذاك موقفاً مختلفاً تماماً بالتفكير في إمكانات الاستثمار والتجارة في المناطق الأكثر ثراءً في سلوفينيا وكرواتيا، شجعت الحكومة الألمانية الاستقلال السياسي لكل من هذه المناطق والبوسنة دون الحاجة إلى ضمانات بشأن كيفية معاملة سكان الأقليات (معظمهم من الصرب) من قبل الدول المستقلة حديثًا وفي كلتا الحالتين ساهم الإطار الجيوبولتيكي الذي يعكس مصالح مختلفة محددة عالميًا من جانب الجهات الفاعلة الخارجية القوية في الصراع، على الرغم من أن كل منها كان مكرسًا خطابيًا لحله. لقد ركز العديد من المعلقين بشكل كبير على الجغرافيا

السياسية لتفكك البلاد، مع إيلاء القليل من الاهتمام أو عدم الاهتمام على الإطلاق لتداخل الأسباب عبر النطاقات الجغرافية ويعكس هذا امتياز النطاقين العالمي والوطني الضمني في الخيال الجيوبولتيكي الحديث. Agnew, (,opcit,p23).

المثال الثاني، في خطابه عن حالة الاتحاد في يناير/كانون الثاني 2002، لم يعلن الرئيس جورج دبليو بوش الحرب على الإرهاب فحسب، بل حدد أيضًا ما أسماه "محور الشر" في السياسة العالمية، مع دول الثلاث العراق، إيران وكوريا الشمالية كمرتكزين جيوسياسيين .الخريطة (2) تم الإشارة إلى هذه الدول الثلاث سابقًا، مع قائمة أخرى، باسم "الدول المارقة"، بسبب سعيها لامتلاك "أسلحة الدمار الشامل" البيولوجية والكيميائية والنووية وعداءهم للولايات المتحدة بشكل خاص والتوزيع العالمي المعاصر للقوة بشكل عام ودعمهم المزعوم للجماعات الإرهابية وغيرها من الدول المارقة. أن باكستان والمملكة العربية السعودية على سبيل المثال، قد تتأهلان بالتساوي لعضوية "المحور" بسبب قيام الأولى بتزويد كوريا الشمالية بمعدات صنع القنابل وسعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، والثانية بسبب تواجدها على المدى الطويل في دعم الإسلام الأصولي والدعم المالي لإرهابيي القاعدة التابعين لبن لادن يسلط الضوء على أهمية المعيار بالنسبة للآخرين. إن صورة محور الدول التي تتحدى الولايات المتحدة هي أكثر أهمية من الدقة التجريبية في ما إذا كانت هذه الدول هي أهم مطوري أسلحة الدمار الشامل أو المحرضين على الإرهاب أم لا.

الصورة هي صورة "محور" أو اتصال حقيقي بينهما، على الرغم من أنه ليس من الواضح ما هو المشترك بين كل منهما خارج المعايير الثلاثة المذكورة أعلاه، وتنطوي على تشبيه واضح يعود إلى الحرب العالمية الثانية عندما كانت ألمانيا وإيطاليا واليابان (والتي كانت في الواقع حلفاء) شكلت ما يسمى بقوى المحور. وعلى هذا فإن الرئيس بوش كان يحاول إعطاء بنية جيوسياسية واضحة للتهديد الذي تواجهه الولايات المتحدة (والنظام العالمي الحالي) ويستذكر تهديداً قوياً من الماضي دعماً لقضيته. وفي وقت لاحق من عام 2002، استخدم الرئيس بوش مصطلح "المحور" لتبرير عقيدة جديدة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة تقوم على إمكانية شن حروب وقائية ضد الدول التي قد تشكل في نهاية المطاف تهديدًا للولايات المتحدة (بما في ذلك "التهديد" إمدادات النفط العالمية من دول مثل العراق اذ صناعة النفط مملوكة للدولة ولا تهيمن عليها الشركات الأمريكية) حتى لو لم يكن هذا التهديد وشيكًا حاليًا. .(Agnew, ,opcit,p16)

خريطة (2) دول محور الشر بحسب ما حدده جورج بوش في خطابه /2002

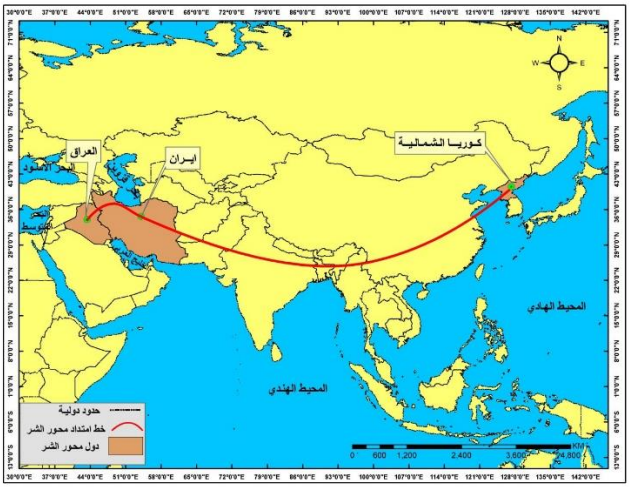

Agnew, John, Geopolitics: Re-visioning World Politics, London: Routledge, 2004,p.4

بأختصار يمكن استخدام الخرائط لأغراض عديدة من الممكن القول أنه على الرغم من أن الخرائط يُنظر إليها على أنها محايدة ودقيقة، لكنك ستجد ان كل الخرائط انتقائية وكل خريطة تقدم هدفاً واهتماماً معين ومهما حاولت ان توضح أي منطقة على اية خريطة لاتجدها خالية من تلك الاهداف والاهتمامات. فكل خريطة بطريقتها الخاصة نظرية،

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

وبالتالي تؤثر على الممارسة مثل الخطابات التي تقدم لنا ، والخرائط هي وسيلتنا الوحيدة لرؤية العالم كله في وقت واحد، و هو مليء بالخرائط ومواقع الدول. (John, 2003, p.24)

وتشير الجيوبولتك النقدي إلى أنه من الضروري النظر إلى جميع الخرائط بنظرة نقدية، و هذا أمر حيوي إذا أردنا أن نقرأ مابين "رسم الخرائط."

الاستنتاجات

من خلال التحليل لمفهوم التصور وتطبيقه في مجال الخرائط ، يمكننا تحديد ثلاثة أنواع على الأقل من التصورات الذي قد يتبناه هؤلاء الفاعلون:

أ) التصور القائم على الواقع وقد يعطي درجات مختلفة من عدم الكفاية فيما يتصل بحقائق "المجال الجيوبولتيكي" وفقًا لكمية ونوعية المعلومات التي تلقاها"المراقب". وقد تحدث أخطاء ولكنها لا تُدخَل عمدًا في عملية بناء الصورة الجيوبولتيكية. بل يتم تحديدها من خلال أدوات وتقنيات التحليل غير الكاملة وتتأثر بالإيديولوجيات السائدة في المجتمع.

ب) التصور المشوه فيما يتصل بالحقائق الملموسة. فالتصورات تتغيروتشوه بتأثير القيم في مجتمع معين بمنطقة ثقافية وحضارية (الغرب، الشرق، أفريقيا السوداء، إلخ) ويقبلها "المراقب" ومصالح الفاعل فيما يتصل بالآخر. في الحالة الأولى، هناك الكثير من "الأمثلة التي توضح الصعوبات الحالية بين العالم الإسلامي والغرب، ولاسيما الولايات المتحدة. وهذه المفاهيم الخاطئة موجودة على الجانبين" أما في الحالة الثانية، فإن الطريقة التي نظرت بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إلى بعضهما البعض خلال الحرب الباردة ذات صلة.

ج) التصور المنتشر على مستوى الرأي العام، والذي يتم تحديده عمومًا من خلال وسائل الإعلام ولكن أيضًا من خلال الصور النمطية والتصورات الخاطئة والتصورات النفسية ذات الطبيعة الدينية أو التاريخية، والتي يطلق عليها في التحليلات اسم الجيوبولتك الشعبي في الواقع الجيوبولتيكي، نلتقي بكل هذه الأنواع الثلاثة من التصورات بدرجات مختلفة. فالجهات الفاعلة في المجال الجيوبولتيكي تدرك الحقائق ومصالح التعاون، وتبني صورة، تتجمع إلى حد كبير مع طبيعة ونوعية المعلومات حول الموارد، والمزايا والتسهيلات الاقتصادية والاستراتيجية التي توفرها مساحة الاهتمام وقبل كل شيء، تحاول معرفة نوايا وسلوكيات الجهات الفاعلة الأخرى فيما يتعلق بالمنطقة المحددة.

واخيرا ان تحليل التصورات في الجيوبولتك المعاصر هو نشاط بالغ الأهمية لأي جهة معنية في مجالات مختلفة من العالم المعاصر. ففي المجال الجيوبولتيكي، يتم توجيه تصور الجهات الفاعلة للحصول على معلومات حول نقاط القوة والضعف لدى الخصوم من وجهة نظر اقتصادية وسياسية وعسكرية وإذا أراد أحد الجهات المعنية الحصول على معلومات حول نقاط القوة والضعف لدى الخصوم، فإنه يتعين عليه أن يكتسب فهمًا أعمق للموقف.

ومن هذا المنظور، يعمل التصور كنظام لفك تشفير مسبق للواقع الجيوبولتيكي لأنه يحدد تنوع

التوقعات من حيث سلوك الدول. يمكن وضع هذه

العملية بإيجاز على النحو التالي:

أ) المرحلة 1: يتلقى المراقب مدخلات من مجال جيوبولتيكي

ب) المرحلة 2: يرتبط المدخل بالمعلومات التي جمعها المراقب من المعرفة السابقة

ج) المرحلة الثالثة: المعالجة الأولى للمدخلات عن طريق المقارنة والتحليل لمجموعة المعلومات المتاحة

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

د) المرحلة الرابعة: تحديد التصورات على هيئة صور (رسومية، تمثيل رمزي، خطاب)

ه) المرحلة الخامسة: معالجة ثانية تقوم بتحديث ودمج وتقييم المعلومات الجديدة بمساعدة مشغلين نفسيين اجتماعيين مناسبين

و) المرحلة السادسة: ردود أفعال ومواقف وسلوكيات جديدة في المجال الجيوبولتيكي.

المصادر العربية

1- أحمد داود أوغلو، العمق االستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة : محمد جابر ثلجي، طارق عبد الجليل ، ط2 ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2011.

2- فراس عباس هاشم ، دلالات المقاربة الواقعية لاعادة تشكيل التصورات الجيوبوليتيكية الايرانية تجاه التموضعات الاقليمية، العدد 39 السنة التاسعة ـ مجلة حمورابي للدراسات ، جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية ، خريف 2021 .

3- كاظم هاشم نعمة، المحور الجيوبوليتيكي العربي-ألاسلامي وعملية هيكلة النظام الدولي: نحو مقاربة جديدة ، مجلة سياسات عربية، العدد ، العدد 43،2020.

4- الكسندر دوفاي ، الجغرافية السياسية جيوبولتك ، تعريب حسين حيدر ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان ، ط1، 2007.

5- كمال بو ناب ،الجيوبوليتيك الكونفوشيوسي: تصورات الصين الجيوبوليتيكية للحرب ألاميركية على إلارهاب« ، مجلة سياسات عربية، العدد 48، 2021 .

6- محمد بن صقر، عبد الرؤوف مصطفى الجيوبولتك الشيعي - الواقع والمستقبل، مجلة الدراسات الايرانية، العدد الاول،2016.

7- محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية منظور معاصر ، مكتبة الانجلو مصرية ،ط5، 2008 .

References

1- Agnew, John, Geopolitics: Re-visioning World Politics, London: Routledge, 1998 ..

2- Bauman, Płynna nowoczesność, Wydawnictwo Literackie, Kraków , Wydawca: Fundacja Krajowy Depozyt Biblioteczny, polski,2006.

3- Brian, Moynahan, Russian Century: A History of the Last Hundred Years, New York: Random House, 1994.

4- Christian Jacob, Tom Conley (trans.), and Edward H. Dahl (ed.), The Sovereign Map: Theoretical Approaches in Cartography throughout History Chicago: The University of Chicago Press, 2006.

5- Colin Flint, Introduction to Geopolitics, Routledge, New York,, Taylor & Francis e-Library, 2006.

6- Constantin HLIHOR, Translated by Nicolae MELINESCU, Geopolitics From a Classical to a Postmodern Approach ,Italian Academic Publishing,2014.

7- Dodds, Klaus. Geopolitics : A Very Short Introduction. : Oxford University Press, UK,2019.

8- Dr. Mihail E. Ionescu, Kosovo of the return to the past, in "Curentul" of 29 March 1998.

9- G. Dijkink, National Identity and Geopolitical Visions. Maps of Pride and Pain, Routledge, London 1996.

10- Jakub Potulski, Wyobrażenia geopolityczne" jako przedmiot badań współczesnej geografi i politycznej, Civitas. Studia z fi lozofi i polityki

DOI:10.52113/uj05/024-17/1724-1739

GEOPOLITYKA, PRZESTRZEŃ, WŁASNOŚĆ Tom 25" 2019.
11- John Rennie Short, The World Through Maps: A History of Cartography, Firefly Boks Ltd, 2003.
12- Kamal Bou Nab, Confucian Geopolitics: China's Geopolitical Perceptions of the American War on Terror, Arab Politics Magazine, Issue 48, 2021.
13- M. Blacksell, Geografi a polityczna, tłum. J. Halbersztat, Wydawnictwo Naukowe PWN, Warszawa 2008.
14- Mark Neocleous, ―Off the Map: On Violence and Cartography,‖ European Journal of Social Theory, Vol. 6, No. 4, 2006.
15- Pascal Bonifas, Geopolitics: An Approach to Understanding the World in 48 Articles, translated by: Iyad Issa, (Damascus: Publications of the Syrian General Book Authority, 2020.
16- Piers Fotiadis, The Strange Power of MapsHow maps work politically and influence ourunderstanding of the world, Working Paper No. 06-09 in the MSc in International Relations from the Department of Politics, University of Bristol in 2009.
17- Robert Jervis, Perceptions and Misperceptions in International Politics, Princeton University Press, New Jersey, 1976.
18- SEMRA RANÂ GÖKMEN, GEOPOLITICS AND THE STUDY OF INTERNATIONAL RELATIONS, SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY, F DOCTOR OF PHILOSOPHY, THE DEPARTMENT OF INTERNATIONAL RELATIONS, AUGUST 2010.
19- Toal, Gerard, Critical Geopolitics: The Politics of Writing Global Space, London: Routledge, 1996.
20- Ward Kaiser; Dennis Wood, Seeing Through Maps: The Power of Images to Shape Our World View, ODT Inc., 2001, p.4.
21- Yunes Rashidi and other,t he Role of Geographical Imagination and Geopolitical Representation in Dividing Space/Place into "our" and "their", Geopolitics Quarterly, Volume: 16, No 4, Winter 2021.
22- David Stephens, ―Making Sense of Maps, http://historymatters.gmu.edu/mse/maps/map.pdf
23- Stephen Cole, America's Image in the World, Online ،
24- http://www.worldpublicopinion.org/pipa/articles/views_on_countriesregions_bt/3
25- Piers Fotiadis, The Strange Power of Maps: How Maps Work politically and influence our understanding of the world, University of Bristol, Working Paper mideast.foreignpolicy.com/.../egypt_needs ._
26- Phillip A. Ross, Perception is not Reality, on line
27- http://www.prweb.com/releases/2003/04/prweb63134.htm ،
28- Tianbao Zhou, Threat Perceptions and Developmental States in Northeast Asia, in Working Paper No. 3, 2001, onlinehttp://ips.cap.anu.edu.au/ir/pubs/work_papers/01-3.pdf
29- **Suhad Ismail Khalil, Geopolitics.. The Relationship between Spatial Philosophy and the Performative Philosophy of the State, Al-Nahrain Center for Strategic Studies, Articles, Publication Date: 2023-03-17 17:53:01**AL-NAHRAIN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

30- Dr. Eric C. Anderson, Mr. Jeffrey G. Engstrom, China's Use of
31- Perception Management and Strategic Deception, on line, http://www.uscc.gov/researchpapers/2009ApprovedFINALSAICStrategicDeceptionPaperRevisedDraf t06Nov2009.pdf, accessed at 13 March 2024, 21.00

Geopolitical Perceptions: A Contemporary Concept and as ameans for Geopolitical Analysis

Taghreed Moean Hassan

University of Kufa / College of Arts

Abstract:

Geopolitical perception is a defining element of modernity and the most obvious feature of this concept is the perception of the world as a single political material entity divided If we accept the fact that perception as a neutral element that conceals geopolitical reality and at the same time as a methodological as ameans in geopolitical analysis we may face the following question: What is perception and how can we define it? The contemporary vision of geopolitics requires us to understand contemporary geopolitics as (the product of thinking between politics and contemporary geography) and its relationship to state management Modern geopolitics became possible thanks to the global perception and perception became possible with the development of modern maps, as maps enabled theorists and practitioners to see the world as a unified one. All grand strategies rely on world maps, which means that the map is their basic assumption.

Keywords: Geopolitics, Perceptions, Geopolitical Analysis, Imaginary Maps.